مجلّة فصليّة، العدد الواحد والثلاثون، شتاء ٢٠٠٦

السوار
ASSIWAR

الحركة النسويّة العربيّة لدعم ضحايا الإعتداءات الجنسيّة

في هذا العدد

إحصائيّات السوار

من مسار الأزياء إلى الغرفة العلاجيّة
نجلاء عثامنة

النساء الفلسطينيات بين الماضي والحاضر
جنان عبدو

راهبات الشرق
ردينة الفيلالي

ضحايا جرائم قتل النساء ٢٠٠٥ـ ٢٠٠٦

أميرة أبو غانم
سريان أبو غانم
نصرة عبيد
سمر حسون
أمل محاميد
رشا زعبي
أماني شقيرات
ردينة شقيرات
زادة دوبا
عبير سلامة
عواطف عمّاش
وامرأتين أخرتين
سجلن مجهولات

نشرة
السوار
ASSIWAR

نشرة فصليّة تصدر باللغة العربيّة

العدد الواحد والثلاثون، شباط ٢٠٠٦

هيئة التحرير:

ألين مخول
نبيلة داموني
نجلاء عثامنة
رنين جريس
سماهر نجار

تصميم: إيفا موسى

حيفا - ص. ب. ٤٤٨٠٣
هاتف: ٠٤٨٥١٤٠٣٨،
فاكس: ٠٤٨٥٣٦٣٧٨

email: alssiwar@netvision.net.il

خط الطوارئ

٠٤٨٥٣٦٣٧٨

كلمة العدد

مرت سنة منذ أن صدر العدد الأخير من مجلّة السوار، وما زالت جرائم قتل النساء تتصدّر أجندة التنظيمات النسويّة. وما زلنا عالقين في المكان نفسه. ننعي امرأة تلو الأخرى تُقتل على مذبح شرف العائلة: أميرة أبو غانم، سريان أبو غانم، نصرة عبيد، سمر حسون، أمل محاميد، رشا زعبي، أماني شقيرات، ردينة شقيرات، زادة دوبا، عبير سلامة، عواطف عمّاش وامرأتان أخريتان سجّلتا مجهولتي الهويّة.

إثنتي عشرة ضحيّة طالتهنّ جرائم قتل تقشعر لها الأبدان ارتكبها الأخ والأب والعم وابن العم، وباركها بفخر واعتزاز شديدين متفهمو القتل رافعي راية العادات والتقاليد. وأكثر ما يثير القلق هو أنّ بعض التصريحات المؤيدة لجرائم القتل، يُطلقها أشخاص يُشغلون مناصب قياديّة في مجتمعنا، مثل التصريح الذي أدلى به عضو بلديّة شفاعمرو، فرج خنيفس، في جريدة "المدينة" حول مقتل الفتاة سمر حسّون من شفاعمرو: "برأيي أنّ كل عمل خاطئ يؤدي إلى نتيجة معينة، ما فعلته هذه الصبية هو خطأ فاحش، وهذه النهاية تليق بهذا الخطأ!".

وإذا ما تمعنّا قليلا في المعطيات السنويّة التي تنشرها السوار حول حالات الإعتداءات الجنسيّة، الواردة في هذا العدد، نجد أنّ غالبيّة جرائم الإغتصاب والإعتداءات الجنسيّة يرتكبها أفراد العائلة بحق بناتهنّ وزوجاتهنّ. ولا يلزمنا ذكاء خارق لنستنتج أننا مجتمع مريض يستحقّ النعي.

نحن في السوار لا ندّعي أننا نملك الصيغة السحريّة للقضاء على هذه الآفة المجتمعيّة، وليس بمقدورنا، أصلا، القضاء عليها بمفردنا. نحن في أشدّ الحاجة اليوم إلى توحيد الجهود والعمل من أجل إحداث التغيير المطلوب وإحياء مجتمعنا من جديد. يتوجب على تنظيماتنا النسويّة وعلى القيادة السياسيّة والدينيّة والفكريّة إعمال الأدمغة وإيجاد صيغة موحدة لحل هذه المشكلة والقضاء على هذه الآفة المجتمعيّة.

أخبار السوار

متطوعات جديدات إلى السوار

انضمت إلى جمعية السوار متطوّعات جدد بعد أن أنهين دورة التأهيل السنوية للعام ٢٠٠٥ والتي تنظمها الجمعيّة. وتلقت المشاركات في هذه الدورة التأهيل اللازم لاستقبال المتوجهات إلى خط الطوارئ الذي تشغله الجمعيّة. وتسعى الجمعية من خلال هذه الدورة إلى إكساب المشاركات فيها أدوات وآليات عمل تساعدهنّ على التعامل مع ضحايا الإعتداءات الجنسيّة في مجتمعنا، وذلك من خلال الخوض في أدبيات الفكر النسوي. هذا، وقد بدأ التسجيل للدورة المقبلة للمتطوعات والتي ستبدأ في صيف هذا العام.

مطلوب: موقف واضح وعلني من جرائم قتل النساء

أكّدت جمعيتا السوار و"كيان- تنظيم نسوي" أن قتل النساء على خلفيّة ما يسمى بـ"شرف العائلة" هو ظاهرة مجتمعيّة لا تخص الجمعيّات النسوية فقط بل المجتمع بأسره، وعليه، فإنّ دائرة مكافحة هذه الظاهرة يجب أن تتسع لتضمّ كلّ شرائح المجتمع.

وجاء هذا التأكيد في رسالة بعثت بها السوار وجمعيّة كيان-تنظيم نسوي- إلى رئيس لجنة المتابعة، السيد شوقي خطيب، وطالبتاه بإبداء موقف واضح وعلني ضد جرائم قتل النساء، مثل تعميم بيان إستنكاري وتخصيص جلسة لتداول الموضوع مع جميع أعضاء لجنة المتابعة والقيادات السياسيةوالاجتماعية والدينية من أجل اتخاذ خطوات عملية للحد من هذه الظاهرة والحد من تفاقمها.

وجاء هذا التوجه في أعقاب مقتل الشابة عبير سلامة في المغار في مطلع شهر كانون الأول ٢٠٠٥، وهي الضحيّة الثانيّة عشرة التي تُقتل منذ بداية العام ٢٠٠٥، على خلفيّة ما يسمى بـ"شرف العائلة" وعلى خلفيّات مشابهة.

وجاء في الرسالة أنه بالرغم من وضوح موقف لجنة المتابعة من جرائم شرف العائلة، إلا أنّ هذه الآفة الاجتماعيّة ما زالت تسيطر على بعض القطاعات في مجتمعنا وإنّ جريمة مقتل ١٢ إمرأة منذ بداية العام هو أمرٌ مقلقٌ للغاية.

السوار في مؤتمر حول المرأة والنزاع والإعلام

شاركت السيدة رنين جريس، عضوة إدارة جمعيّة السوار والسيدة أسمهان عبد الهادي، المتطوعة في الجمعية، في المؤتمر الذي عقده مركز وفاق- مركز علم تسوية النزاعات والتصالح الإجتماعي، بالاشتراك مع مدرسة السلام في قرية واحة السلام، حول المرأة والنزاع والإعلام.

وعُقد المؤتمر في مدينة شرم الشيخ وتخللته ورشات عمل امتدت على ثلاثة أيام هدفت إلى تطوير وعي المشاركات والمشاركين للصراع ولدور النساء في النزاعات وحضور المرأة في وسائل الإعلام المختلفة. كذلك، هدفت الورشات إلى خلق تواصل حواريّ بين النساء الفلسطينيات في إسرائيل وبين النساء الفلسطينيات في المناطق المحتلّة. واستعرضت مندوبتا السوار أنشطة الجمعيّة وبرامجها أمام المؤتمر.

وأبدت ممثلات المؤسسات الفلسطينيّة في المناطق الفلسطينيّة التي تعنى بحقوق النساء، اهتماما خاصا بخط الطوارئ الذي تشغلّه جمعيّة السوار وأعربن عن رغبتهنّ بالإستفادة من تجربة جمعيتنا في هذا المجال.

مشروع التربية الجنسية هذا العام، أيضا

استضافت السوار هذا العام، كما في الأعوام السابقة، مشروع التربية الجنسيّة والذي تشرف عليه السيدة صفاء طميش. وتولي السوار أهميّة كبيرة لمثل هذه المشاريع، لاعتقادها بأن العمل الفعلي على المستوى الجماهيري وسيلة ناجعة، أثبتت نجاحها في إحداث التغيير وكسر (''التابو'') الذي يحيط بموضوع الجنس.

السوار في جولة محاضرات في ألمانيا

تلقّت جمعيّة السوار دعوة للمشاركة في جولة محاضرات في ألمانيا حول وضع النساء العربيّات داخل إسرائيل وإلى عمل الجمعيّة. وبالفعل شاركت السيدة ألين مخول عضوة السوّار في جولة المحاضرات. وجاءت هذه الدعوة في أعقاب متابعة المحافل الدولية لتقرير منظمة العفو الدولية حول موضوع الصراع والإحتلال والبطريركيّة الذي صدر في آذار من العام المنصرم، علمًا بأن التقرير الآنف ذكره لم يتطرق إلى هذه المسألة.

وتطرّق تقرير منظمة العفو الدوليّة إلى معاناة النساء الفلسطينيّات الرازحات تحت الإحتلال الإسرائيلي على المستويين السياسي والإجتماعي. فذكر التقرير، على سبيل المثال لا الحصر، إسقاطات بناء جدار الفصل العنصري على حيوات النساء الفلسطينيّات وقضيّة هدم البيوت وتقييد حرية النساء في التنقل ووضع الأسيرات السياسيات داخل السجون الإسرائيليّة. وعلى المستوى الإجتماعي أشار التقرير إلى انعدام قوانين فلسطينيّة تحمي النساء من ممارسات العنف في المجتمع.

السوار في حوار مع طلبة الجامعات

شاركت جمعية السوار في أيلول الفائت في يوم تحضيري للطلاب العرب في الجامعة العبرية وجامعة بن-غوريون في تل-أبيب. وعرضت مندوبة الجمعية السيدة سماهر نجّار نشاطات السوار أمام الطلاب العرب وشددت على دور الطلاب في محاربة ظاهرة الإعتداءات الجنسيّة ودورهم في التثقيف والتوعية حول الموضوع.

مشروع ورشات العمل مستمر

نظّمت مركّزة مشروع رفع التوعيّة في المدارس الثانويّة العربيّة الذي تعتمده السوار السيدة ألين مخول، ٣١ ورشة عمل في الفصل التعلمي الأول لمدارس ثانويّة في شفاعمرو وجسر الزرقاء والشيخ دنون وغيرها. ونظمت السوار ثلاث ورشات عمل في مدرسة نحف الثانويّة في إطار أسبوع مكافحة العنف.

وفي الإطار ذاته، نظمت السوار ورشات عمل لأهالي الطلاب ولطواقم المعلمين في المدارس.

والتوعية الجماهيرية، أيضا

ضمن مشروع التوعيّة الجماهريّة، نظمت السوار ورشات عمل لأطر مختلفة مثل ملجأ للسجناء المحررين في حيفا ولجمعيّة الزهراء في سخنين وللملجأ الفتيات في ضائقة في مدينة الناصرة ولجمعيّة الوصال في كابول.

من مسار الأزياء إلى الغرفة العلاجيّة

نجلاء عثامنة [١]

الشهوة، وخاصة تلك الجنسية، هي من أكثر مميزات عصر العولمة، التي باتت تتحكم في جميع مجالات الحياة. والشهوة كعنصر أساسي، بل مؤسِس، تتحكم بجميع عمليات التسويق: تسويق المنتجات الغذائية، الملابس، الزينة والفن. وبما أن الشهوة ارتبطت عادة بجسد المرأة ومفاتنه فقد تم تشييئه، تعليبه، تغليفه، ومن ثم تسليعه ليصبح عاملا أساسيا في كل عملية تسويق.

هذه العملية من تسليع الجسد وتصنيعه لإثارة الشّهوة بهدف تسويق كلّ سلعة (وفي عصر العولمة يصبح كلّ شيء سلعة) كثّفت من عمليات هندسة الجسد. وعادة من تتم عملية الهندسة الجسدية من السنوات الأولى في حياتنا. هذا الأمر كان صحيحًا في الماضي، ولكنه أصبح أكثر حدة في عصر العولمة، أي عصر الشهوة. وفي خضم تسليع كل شيء حتى الجسد تتم عملية صياغة معايير الجمال.

يمكن التمييز بين الفروق في التوجّهات الاجتماعية المختلفة التي تمارس التمييز ضد البنات وتحضّرهنّ لكي يكنّ خاملات، غير نقديات ومن المحبّذ أن يكنّ جميلات كي يتزوّجن. كما أسلفنا سابقاً، فإن هذا الدمج بين أن لا نكون ناقدات وأن نكون جميلات يعتبر أرضًا خصبة لتذويت المعيار الجمالي الذي يحدّد لنا من قبل مبدعي وفلاسفة فكرة الجمال الأنثوي الجديدة والمتجدّدة حسب مصلحتهم المادية. وعليه فإننا منذ الولادة نشقّ الطريق لأنفسنا نحو فقدان الذّات ونصبح الخادمات المنفّذات لإرادة الآخر.

عندما نتكلّم عن رؤية ذاتيّة للجسد، فإنّنا نتعامل في البداية مع المظهر الخارجي ومع المدى الذي يكون الإنسان فيه راضيًا أو غير راضٍ عن جسده، فوفقًا لبحث أجري في مستشفى رمبام في قسم اضطرابات الأكل، تبيّن أنّ ٩٥٪ من الأشخاص الذين يتبنّون نظام الحمية يعود وزنهم إلى ما كان عليه أصلاً بعد فترة معينة، لا بل أحياناً يزداد وزنهم الأصليّ. كان عدد التوجّهات لقسم اضطرابات الأكل، حسب هذا البحث، يزداد مع السّنوات، وكان عدد الأشخاص غير الراضين عن وزنهم ويرغبون في تقليله يزداد، أيضًا. ومردّ ذلك، حسب رأي الباحثين، هو الوعي الكبير للجوانب الصحيّة، والمعايير التي حدّدها أصحاب صناعة الجمال الأنثويّ، وعادة ما يكونون من الرجال ومن أصحاب رؤوس الأموال، وهم المستفيدون الوحيدون من هذه الصناعة وخصوصًا في مجال الحمية.

يبدأ بناء القيمة الذّاتية عامةً، والرؤية الذّاتية للجسد، إيجابية كانت أم سلبيّة، كما أسلفنا، من سنّ صغيرة ويستمرّ مدى الحياة. تتأثر الرؤية الذّاتية للجسد والمشاعر المتعلّقة بالقيمة الذاتيّة بآراء الأهل والمحيط القريب. عندما تكون رؤية وقيم الأهل مختلفةً اختلافاً جذرياً عن رؤية وقيم المحيط ومجموعة السنّ، يؤدّي هذا الى نشوء صراع، في هذه الحالة، وخصوصًا عند المراهق/ة - حيث وظيفته/ها

١ الكاتبة هي ناشطة نسوية وعضوة إدارة في جمعيّة السوار، تعمل كمعالجة بواسطة الموسيقى

الأساسيّة تطوير الهويّة الذاتيّة يمكن أن تمرّ/ر بما يسمّى بلبلة في الوظائف. هذه البلبلة معرّفة كما يلي يجرّب/تجرّب المراهق/ة دورًا تلو الآخر مع استصعاب الدمج بين هذه الأدوار المختلفة في هوية ذاتيه مبلورة واحدة.

إحدى الفتيات قامت بصياغة ذلك على النحو التالي: أتصرّف في البيت بشكل جيّد، وأحاول جاهدةً تطبيق كل القوانين والحفاظ عليها، لأنّ لأهلي وجهة نظر واضحةً وصارمةً بشأن الطريق التي يجدر أن تتصرّف بها الفتيات. في المدرسة، أعيش حالة من الملل على الرّغم من أنّي لا أخاف أن اعبّر عن رأيي. وعندما أكون مع صديقاتي، أحرّر وأعمل الكثير من التّرهات، دائماً أكون الأولى في عرض اقتراح أن ندخّن أو أيّ شيء آخر مجنون. عندما ألتقي بشاب، أميل أن أتصرّف بانعدام حيلة، وبطاعة تامة. من أنا، من أكون في الحقيقة؟! (كارلسون وآخرون).

أجاد فرانتس فانون (فانون، ٢٠٠٤، ج١) في وصف تأثير المحيط، العادات الاجتماعيّة والمؤسّسات المختلفة (مثل: سلك التعليم، وسائل الإعلام، النشرات، التلفزيون...) على بلورة الهوية الشخصية، القيمة الذاتية والرؤية الذاتية للجسد. يقول فانون: الـ"الزنجي" الصغير، الذي تحوّل بواسطة وسائل الإعلام لمكتشف القارات، المغامر المبشّر، قد يتحوّل لفريسة الزنوج الأشرار . تماماً مثل الأبيض الصغير. وتدريجياً يتبنى الزنجي الصغير لنفسه مكانة الأبيض، حتى من غير أن يلتقي مع أبيض بشكل مباشر، إنما فقط من خلال القصص والأساطير.

ثمة تأثير واضح وكبير لبرامج الحمية المختلفة على النساء بشكل خاص، والمجتمع عامةً. مثل: فقدان الذّات، بلبلة بالهوية الذّاتية وتحويل النساء لخادمات منفّذات لأمر المضطهد ومن ثم تذويت الاضطهاد، حيث تؤمن النساء بأنهنّ غير مؤهّلات ومتساويات من غير أن يكنّ جميلات، يعشن مع إحساس بالنقص، مهدّدات برؤية ذاتية سلبية للجسد وعدم تقدير ذاتي وهو ما قد يلقي تأثيره في كل مكان. مثلا: الحيرة والبلبلة التي نبثّها في كل مكان خوفًا من اتخاذ القرارات. إضافة للانشغال الدائم في برامج نظام الحمية والتأثيرات أعلاه. هذا إضافة الى التأثيرات الطبية والنفسية لنظام الحمية. حيث تتسبّب الحمية باضطرابات مثل الأنوركسيا، اليأس ومشاكل عاطفية ونفسية أخرى.

"ثمة تأثير واضح وكبير لبرامج الحمية المختلفة على النساء بشكل خاص، والمجتمع عامةً. مثل: فقدان الذّات، بلبلة بالهوية الذّاتية وتحويل النساء لخادمات منفّذات لأمر المضطهد ومن ثم تذويت الاضطهاد، حيث تؤمن النساء بأنهنّ غير مؤهّلات ومتساويات من غير أن يكنّ جميلات".

الأنوركسيا

الأنوركسيا، حسب كارسون وآخرون، هي عبارة عن إضطرابات في الأكل لدى الكبار، ولا تظهر بأعداد كثيرة قبل جيل المراهقة. الغالبية العظمى من المصابين بهذا الاضطراب هن من الإناث، فمن بين كلّ ١٠ حالات هناك ٩ من النساء. الأنوركسيا هي اضطراب مستديم وخطير قد يؤدّي إلى الموت. فنسبة الوفيات من جرّاء هذه الإصابة هي ٥٪. السّمات الأساسية لهذه الإصابة هي الخوف الكبير من ارتفاع الوزن مع الرفض التام للحفاظ على عادات أكل سليمة (مرتبطة عادةً بشكوى غير واقعيّة بالتعبير "أنا سمينة")؛ فقدان حتى ٨٥٪ من وزن الجسم العادي وتشويه في الرؤية الذاتية للجسد؛ فقدان العادة الشّهرية على الأقلّ ٣ مرّات متتالية؛ حركة

أو نشاط زائد بشكل ملحوظ. عادات أكل مع حدود قاسية وصارمة أو شره اندفاعيّ مع أو من دون تقيّؤ إراديّ.

من الأهمية بمكان أن نذكر أنّ الفتيات الأنوركسيات، بشكل عام، يصفن أمهاتهن بتعابير مثل: متسلّطات، مسيطرات، يتدخّلن في أمور الآخرين، متعاليات، متردّدات جداً وغير ثابتات. علينا التحفّظ ولو جزئيًّا من هذه الأوصاف، وخاصة أن ردّ فعل الأمهات في هذه الحالة يعود الى عملية التجويع الذاتي والقسري لبناتهن. أما الآباء فيتمّ وصفهم بالمفقودين وغير القائمين من ناحية عاطفية.

ثمّة بحث آخر (كارسون وآخرون ٢٠٠١) حلّل تعامل العائلات مع بناتهنّ الأنوركسيات عن طريق تحليل مبنى التصرّفات الاجتماعية . ووجد أنّ الأهل يتعاملون مع بناتهم بطرق معقّدة وغير عادية. الأهل يمنحون بناتهم المصابات الحبّ والدفء ولكنهم يتجاهلون كليّا محاولة الفتيات التعبير عن آرائهنّ. أما الفتيات الأنوركسيات من جهتهنّ فقد تصرّفن بطرق مختلفة ما بين تعبير ذاتيّ حادّ وبين طاعة تامة لأوامر الأهل. لم تبحث الأدبيّات العلمية بشكل جذريّ دور المجتمع وتأثيره على هذه الظاهرة، وهي تكتفي بتذنيب الأهل، وتتجاهل الجانب الاجتماعي السياسيّ للظاهرة، على الرّغم من انتشارها وأبعادها السّلبيّة الكثيرة.

تبدأ المشكلة (الأنوركسيا) عادةً استمرارًا لنظام حمية عاديّ، وهي مشكلة منتشرة جداً لدى مجموعات من النساء الشّابات، وأحياناً لدى فتيات صغيرات السّنّ. إنّ ما يميّز نظام حمية طبيعيّ عن تطرّف خطِر والوقوع بهذه المشكلة لم يبحث حتى الآن بشكل جذريّ في الأدبيّات المهنيّة وما زال بمثابة لغز غامض. إضافةً إلى ذلك فإنّ نظام الحمية يسبّب مشاكل في الأداء الجنسيّ لدى النساء ومشاكل في الحمل، وينتج عنه تعب مستمرّ، وفي بعض الأحيان غثيان وغياب عن الوعي، ضعف في جميع أقسام الجسم، مشاكل في التنفّس، مشاكل في النوم، عدم قدرة على الإصغاء والتركيز، مشاكل نفسيّة، كما يؤثّر على الأداء الوظيفي بشكل عامٍّ.

العلاج العاطفي النفسي

يثير العلاج النفسيّ للنساء (علاج الصّعوبات النفسية بشكل عام ومع اضطرابات الأنوركسيا بشكل خاص) ردود فعل حادّة لدى النسويات، وخاصة اللواتي يعملن في الحقل. حيث تشير النساء إلى شُح الموارد والمراكز التي تعالج وتتخصّص في العلاج النفسي للنساء، طبعاً، كما في جميع الحالات، الفئات المستضعفة هي الأولى التي تتضرّر من الاضطرابات الاقتصادية في هذه الدولة، فالنساء عامة هي المتضررة الأولى والنساء العربيات هي الأكثر تضرّرًا. إذ لا توجد مراكز عربية أو مُعالجات عربيّات متخصّصات بهذا المجال. وإذا وجد فهناك خيبات أمل أخرى تواجه النساء اللواتي يطلبن المساعدة، في الأساس عدم تفهّم المعالج/ة لوضعهنّ النفسي، على الأغلب. هناك رغبة بأن تغيّر المرأة من تصرّفاتها وتوجّهها عامة، أن تلائم نفسها للمعطيات الاجتماعية، حتى لو كانت هذه المعطيات تضطهدها وتمنعها من التعبير عن ذاتها. وأحياناً تذنيبها بما حصل لها، من غير الأخذ بعين الاعتبار مسؤوليّة المجتمع وتأثير العادات والنظم الاجتماعية على تصرّفات وردود فعل المرأة.

ومن جهة أخرى، نرى أحياناً سرعة المعالجين (حتى قبل أن يتعرّفوا على المرأة المتوجّهة) في توجيه المرأة للأطبّاء النفسيين لتلقّي أدوية نفسية، ونعرف أنّ للأدوية النفسية ظواهر سلبية كثيرة، مثل البلبلة، الانفصال عن الواقع، اليأس، الخ...

يمثّل فرويد السلطة العليا في مجال علم النفس الذي ترتكز عليه أغلبية النظريات ويستند إلى أعماله معظم الباحثين الأكاديميين في هذا المجال، على الأقلّ في إسرائيل. وفي هذا السياق ثمّة أهمية للاطلاع على سيرورة ومضمون العلاج الذي أجراه فرويد لـ دورا. تمكننا هذه المراجعة من ملاحظة عملية الاسقاط التي يقوم بها فرويد

على دورا. فهو يسقط فرضيّاته النظرية المتعلقة بموضوع الرغبة الجنسية على علاج دورا. قلائل من يجرؤون على التساؤل بالنسبة لفرضيّاته وأقواله، وهو في نهاية الأمر رجل عاش واقعًا معينًا، وأنّ فرضيّاته ونظريّاته على الأقلّ بالنسبة لعلاجه بـ دورا، متأثّرة من هذا الواقع البطريركي الذي عاشه، إضافةً إلى ذلك فهو محلّل نفسي معرّض للخطأ.

أودّ أن أعرض مثالاً من كتاب د. يالوم شانق الحب (תליין האהבה) حيث يشارك القرّاء بكلّ جرأة وصراحة بمراحل علاج أجراه لأحدى النساء المتوجّهات إليه. (يالوم هو طبيب نفسيّ معروف ومهمّ في مجال علم النفس) (يالوم، ١٩٩١).

في أحد الفصول بعنوان "إمرأة سمينة"يحكي يالوم في بداية الفصل عن الحدّ الأقصى للمهنيين، الحدّ الأقصى الذي يصبو إليه كلّ واحد، وهو بدوره كطبيب نفسيّ يقف أمام هذا التحدّي الكبير ويصنّفه كـ"حدّ أقصى"يحاول الوصول إليه بحكم كونه معالجًا. والتحدّي هو أن ينجح في علاج امرأة سمينة. يالوم المعالج المشهور يجد نفسه مصدومًا عندما يرى أمامه امرأة سمينة تطلب مساعدته، ينسي كلّ مصائب العالم، وكل الصعوبات والاضطرابات النفسية التي وقف قبالتها، وما تبقى له في هذه المهنة، كيف ينجح في علاج امرأة سمينة؟ وفقط بعد ذلك يعتبر نفسه معالجًا أو صاحب مهنة وصل إلى الذروة في حياته المهنية.

"دائماً وأبداً، أصابني الاشمئزاز من النساء السمينات، هنّ مقرفات في نظري، مشيتهنّ المترهّلة، فقدان الخطوط بأجسادهن الثديين، الخصرين، الكتفين، الوركين، الخدود ... وكل شيء: كل شيء أحب أن أراه في المرأة، مشوّه بشلالات كبيرة من اللحم، وأنا أكره لباسهن فساتين واسعة لا شكل لها، أو أسوأ من ذلك، بناطيل الجنس الفيلية مع وركين صورتهما برميل، كيف يجرؤن أن يفرضنَ علينا منظر أجسادهنّ؟

ما هو مصدر هذه الأحاسيس التعسة؟ لم أفكر أبداً في البحث بهذا الموضوع، جذوره عميقة جداً، حتى أني لم أعتقد أنها أفكار نمطية مسبّقة، لو طلب مني شرح الموضوع، أفترض بأني سأشير إلى عائلة من النساء السّمان، المتسلّطات... يمكن ذكر فرضيات أخرى، لقد بجّلت، منذ الأزل، ولربما أكثر من أيّ رجل آخر، جسد المرأة، لا، ليس مجرّد أني بجّلت فحسب، وإنما سجدت له، رأيته كمثال أعلى، رفعته إلى مستوى أعلى من كلّ منطق.

هل أنا أمتعض المرأة السّمينة لأنّها دنّست لهفتي، لأنّها نفخت كلّ خط عظيم كان عزيزًا عليّ؟ دنسته وفجرت وهمي اللذيذ وكشفت عريي لتغضب؟... (ص ١٢٢-٩٣).

ويستمرّ يالوم ويسرد لنا عن القرف الذي أيقظته المرأة السمينة لديه أثناء لقاء العلاج، وعن الملل وعدم المبالاة، وكيف أنّها تثيره غضباً وأنّ قصّتها الغبيّة تنفّره. إضافة إلى ذلك، يحكي عن تفهّمه لطبيب نفساني آخر أصابه الملل بحضور هذه المرأة، ويشرحه هكذا: "من غير الصعب أن نفهم لماذا حوّل العلاج إلى علاج عن طريق الدواء... كثيراً ما نتراجع نحن الأطباء النفسيين عن خطوات العلاج النفسي إلى هذه الطريقة (العلاج بالدواء النفسي) عندما لا نحقّق أهدافنا عبر العلاج النفسي" (٩٩-٩٨، يالوم).

إنّ أقوال يالوم واضحة جداً ولا حاجة لإضافة وتحليل واستخلاص العبر. سؤالي هو كم امرأة سمينة تصل إلى العلاج ويحول العلاج إلى علاج عن طريق الأدوية النفسية؟ لأن المعالج الرجل يبجل جسد المرأة بل يسجد له، ويشمئز من جسمها السمين؟. يقول يالوم مضيفًا: "ممكن أكثر من أيّ رجلٍ آخر". فأتذكر انا بدوري كم رجلاً متحرّرًا صرّح أمامي بأنّه يقدّس جسد المرأة أكثر من أيّ رجل آخر.

عن هذا قال فانون من جهتي من يبجّل السّود هو مريض تماما كمن يشمئز منهم (فانون، ٢٠٠٤، ص٤)

وكان يجدر القول: من يبجّل ويسجد لجسد المرأة هو مريض تماماً كمن يشمئز منه. وأشكر فانون على إلهامه.

يجدر لفت الانتباه الى أنّ النساء السمينات متسلّطات وفق يالوم. ويمكننا أن نسأل هنا: هل يعتقد يالوم أنّ الرجال السّمان هم أيضاً متسلّطون، أم أنّ المساحة التي تأخذها المرأة بجسدها الكبير يجعله يعتقد أنّها متسلّطة ومسيطرة على حيّز ليس من حقّها، وبأنّ سمانة الرّجل ما هي إلا زيادة هيبة. يقول المعالج النفسي إنّ علاج المرأة السمينة هو أكبر تحدّ له في مهنته. رغم صدقه وصراحته ومحاولته بأن يتحدّى هذه المشاعر إلا أنه يبقى مخلصًا لمشاعره الأوليّة، فيذكر في نهاية عرضه للعلاج استغرابه من أحد الشباب الذين يعالجهم حيث استطاع أن يستمتع باللقاء مع هذه المرأة السّمينة.

تتحدث المرأة المتعالجة بدورها عن الصّعوبات، عن اليأس الذي تعيشه، عن المجتمع الذي يرفضها لأنّها سمينة. الإزدراء الذي تلقاه والضغط الذي تعيشه. تسبّب كل هذه الكلمات الملل للطبيب في كلّ الفترة العلاجية التي لم تنجح خلالها بالتقليل من وزنها، وأصبح متحمّسًا أكثر ومبدعًا أكثر من ناحية علاجية عندما بدأ يرى مراحل النجاح ، وهذا عندما نجحت بالتقليل من وزنها.

من هنا يمكننا أن نرى مدى نجاح وسائل الإعلام في بيع مفهوم الجمال الأنثوي الجديد والمتجدّد حسب أهواء ومصالح أصحاب رؤوس الأموال من أصحاب هذه الصناعة، ففي أيّامنا هذه يكون الرأي الفصل لصاحب السلطة. عبّر لويس كارول عن ذلك بشكل ممتاز في قصّة "أليس في بلاد العجائب": عندما استعمل كلمة ما يقول همبتي دمبتي بلهجة من الازدراء الظاهر، إنّ مفهوم هذه الكلمة هو المفهوم الذي اختاره من أجلها، لا أقلّ ولا

> "يجدر لفت الانتباه إلى أنّ النساء السمينات متسلّطات وفق يالوم، ويمكننا أن نسأل هنا: هل يعتقد يالوم أنّ الرجال السّمان هم أيضاً متسلّطون، أم أنّ المساحة التي تأخذها المرأة بجسدها الكبير يجعله يعتقد أنّها متسلّطة ومسيطرة على حيّز ليس من حقّها، وبأنّ سمانة الرّجل ما هي إلا زيادة هيبة".

أكثر. السؤال هو ، تقول أليس: "أتستطيع إسقاط مفاهيم عدّة ومختلفة على الكلمة؟". السّؤال هو يقول همبتي دمبتي: "من هنا السيّد؟". طبعا السيد بالنسبة لموضوعنا هو ذاك الذي يملك الكثير من المال، وهو بشكل عام الرّجل الابيض الغربي الذي يسقط المفاهيم على الكلمات كمفهوم الجمال الانثوي فيتخلخل هذا المفهوم فينا نساء ورجالاً، معالجين أو أصحاب مهن أخرى.

المراجع

المرنيسي فاطمه.(٢٠٠٠). *هل انتم محصنون ضد الحريم؟*.ترجمة نهله بيضون من الفرنسيه: الفنيق.

برمن, ع. (2000). *פרויד ודורה*. תל אביב:עם עובד.

יאלום,א.ד. (1991). *תליין האהבה: וסיפורי פסיכותרפיה אחרים*. רגמה נורית לוינסון, תל אביב:כנרת בית הוצאה לאור.

פנן,פ. (2004) *עור שחור מסכות לבנות*.תרגמה תמר קפלנסקי,תל אביב :ספריית מעריב.

קרסון, ר.ואח (2001). *פסיכופתלוגיה והחיים המודרניים*.תל אביב: האוניברסיטה הפתוחה.

קארול, ל (1998) *"מבעד למראה - ומה אליס מצאה שם"*, *בתרגומה של רנה ליטוין. תרגום זה כולל גם את הערותיו של מרטין גארדנר. הוצאת הקיבוץ המאוחד.*

هـذه الورقة هي جـزء من مقال سينشر قريبًا على الموقع الشبكي لجمعيّة السوار: www.assiwar.org

إحصائيّات جمعيّة السوار
للعام ٢٠٠٥

فيما يلي معطيات حول حالات الإعتداء الجنسي في المجتمع العربي في الداخل. تعتمد المعطيات على التوجهات التي وصلت إلى السوار بواسطة خط الطوارئ الذي تشغله الجمعيّة.

مصدر التوجه

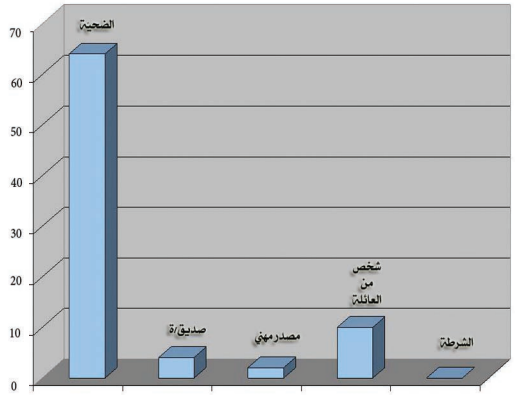

هويّة المعتدي

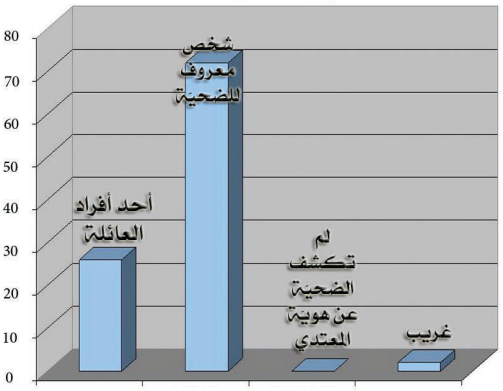

تفصيل الإعتداءات الجنسيّة داخل العائلة حسب هويّة المعتدي

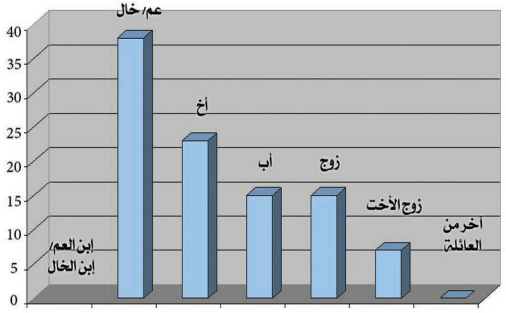

تفصيل الإعتداءات الجنسيّة حسب هويّة المعتدي (معروف للضحيّة)

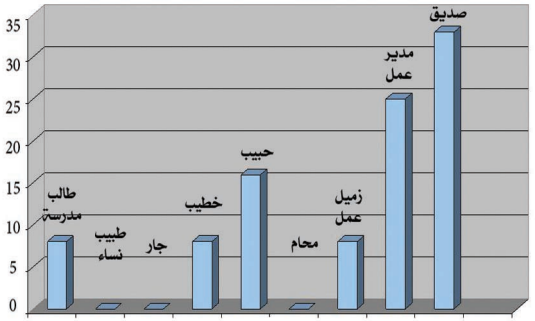

نوع الإعتداء

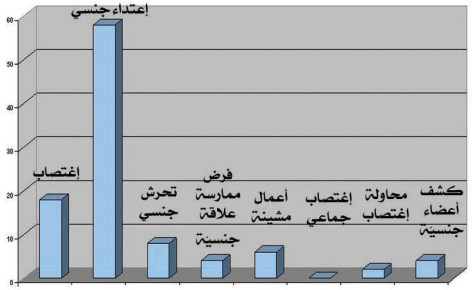

جيل الضحية عند وقوع الإعتداء

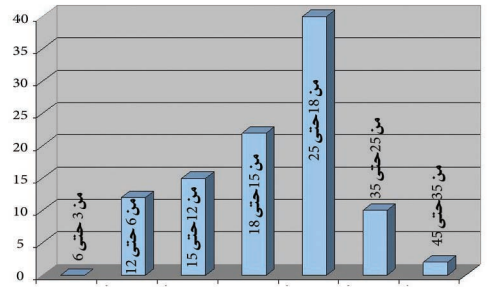

الفترة الزمنية ما بين الإعتداء وبين التوجه للجمعية لطلب الدعم

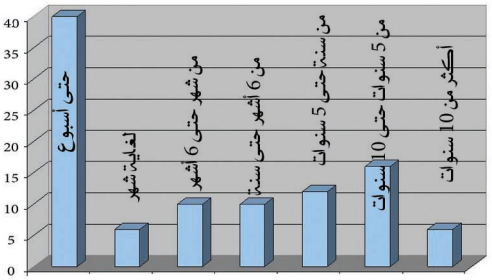

تكرار الإعتداءات الجنسية على الضحية

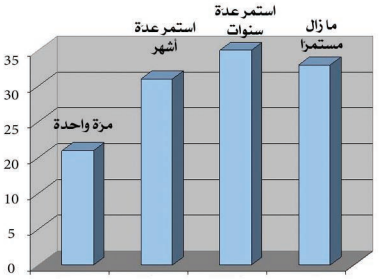

تقديم شكوى للشرطة

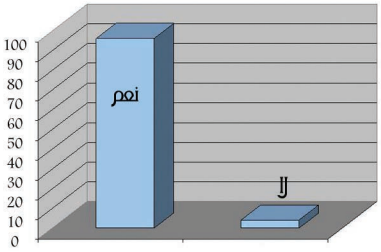

التوجهات الجمعية

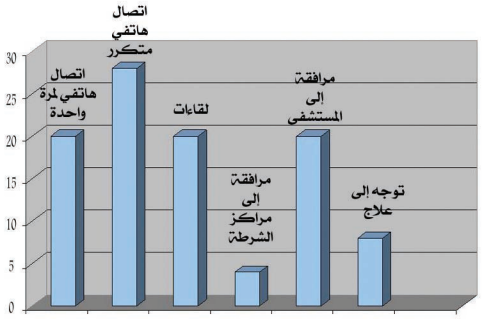

مكان الإعتداء

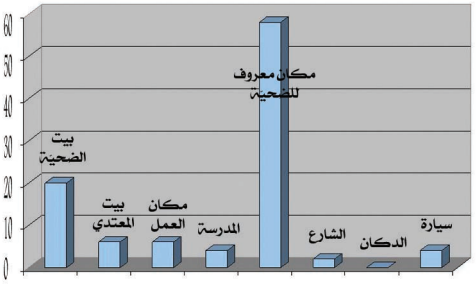

النساء الفلسطينيات بين الماضي والحاضر: انجازات, صعوبات وتحديات

جنان عبده [١]

لا يمكن أبدا اختزال قرن من الزمن ببضع صفحات, كما أنه لا يمكن اختصار التاريخ بلحظات. لكن بالامكان محاولة إبراز مراحل مفصلية وقضايا مصيرية شهدها هذا العصر.

تتركز هذه الورقة في موضوع واقع النساء الفلسطينيات ما بين الحاضر والماضي. وتنطلق من فكرة إن العودة للتاريخ ولمسار تطوّر الحركة النسائية الفلسطينية، منذ بداياتها، تساعد على فهم الحاضر وتقييمه بناء على تقييم العمل والتراكمات والتجارب السابقة، سواء لأفراد من النساء أو لمجموعات نسائية كانت قائمة، منذ بدايات القرن السابق. إضافة لإعطاء التاريخ حقه والاعتراف به. تأتي هذه المقالة/الورقة،أيضا، كردة فعل على الفكرة الخاطئة التي تقول أن عجلة التقدم تسير للأمام، بمعنى إن القديم رجعي ومتأخر وأن الحاضر هو المستقبل. أمام هذه المعادلة التي تضع الحاضر في معادلة إلغاء ونقض للماضي، وتصف كل ما هو قديم على انه بال وغير ذي أهمية، بينما تتطرح الحاضر على إنه التطوّر والعصرية. رأيت أن أعود للوراء لأظهر مدى إنجازات ونجاحات أفراد وهيئات هذا الشعب ونسائه، خاصة

> "بدأت الحركة النسائية تشق طريقها، بالأساس، من خلال العمل الأهلي والجمعيات الخيرية،ومنذأواخرالقرنالتاسع عشر وبداية القرن العشرين متأثرة بالتغيرات السياسية والاجتماعية الحاصلة في بنية المجتمع الفلسطيني الذي كان ما زال واقعا تحت حكم الدولة العثمانية،ومتفاعلةمعها"

في ظروف القهر والاحتلال الاستعماري المتوالي لبلادنا ونهب خيرات هذه الأرض منذ العهد العثماني مرورا بالانتداب البريطاني إلى يومنا هذا.

تعتمد هذه المقالة/الورقة فكرة إننا كشعب، بهيئاته وأفراده، لنا تاريخ عريق مهم استذكاره وتوثيقه والاستفادة من تجارب مَن سبقونا في العمل، فمن حقهم أن نذكر لهم ذلك. فكثيرا ما نغرق في حيثيات الامور وراهنيتها وننسى أن نسجل تاريخنا وأن نوثق تجاربنا أو إننا لا نعطيها أهمية، فننساها او نتناساها فيمحوها ها الزمن إن لم تصادر أو تُمنع. تكتسب العودة للتاريخ خاصية في وضع ما زالت فيه أجهزة أمن الدولة تسيطر على كتب تدريس التاريخ في مدارسنا، حيث تهيمن الرواية الصهيونية وأعلام الأدب العبري على تلك البرامج، بينما تهمّش أو تمنع الرواية الفلسطينية بكل ما تحمله في طياتها من تاريخ ومن تجارب ومعان.

يعود تاريخ العمل النسوي والنسائي الفلسطيني إلى أكثر من قرن من الزمن. وأمكننا تقسيم هذه الفترة الممتدة

---

١ الكاتبة باحثة وناشطة نسوية من مؤسسات ائتلاف البديل لمحاربة جريمة شرف العائلة وتنظيم كيان النسوي، عضوة سابقة في جمعية السوار.

حتى يومنا هذا إلى عدة مراحل زمنية تتقاطع فيما بينها وتتفاعل. ولكل مرحلة فيها سماتها الخاصة بها. فقد واجهت المرأة الفلسطينية دوما التحديات والصعوبات، ونجحت في أغلب الأحيان أن تتخطاها وأن تجد الأساليب لاستثمار شروط راهنها وظروفها لصالح قضيتها سواء بالعمل الفردي أو الجماعي.

بدأت الحركة النسائية تشق طريقها، بالأساس، من خلال العمل الأهلي والجمعيات الخيرية، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متأثرة بالتغيرات السياسية والاجتماعية الحاصلة في بنية المجتمع الفلسطيني الذي كان ما زال واقعا تحت حكم الدولة العثمانية، ومتفاعلة معها.وقد شهدت هذه الحقبة التاريخية نهوض الحركة القومية العربية وضمنها الفلسطينية. انعكست الهوية القومية في هذه الفترة، بالأساس، من خلال مشروع استنهاض اللغة العربية والمحافظة على التراث العربي. فقد شكلت الصالونات والنوادي الأدبية بداية للتنظم الثقافي السياسي. وأقيمت، بالأساس، بمبادرة مثقفي وناشطي تلك المرحلة. وقد انبثق منها لاحقا الأحزاب السياسية. كانت هذه بداية النشاط النسائي الفلسطيني، أيضا. فشهد "صالون مي زيادة الأدبي" حضورا نسائيا ورجاليا كبيرا،كان له دور فاعل ومشارك في نهوض الحركة الادبية الفلسطينية. كما وتشكلت أولى الجمعيات الاهلية عام ١٩٠٣ في مدينة عكا تحت اسم "جمعية اغاثة المسكين الارثوذكسية" والتي كان طابعها بالأساس، إغاثيا وتثقيفيا . بدت الحركة النسائية، في هذه المرحلة، محدودة، وفي بدايات طريقها، إلا انها شهدت نهوضا كبيرا مع دخول المنطقة مرحلة العشرينيات من القرن المنصرم خاصة، في نهاية العشرينيات، حيث شهدت بداية انطلاقها، ومنذ ذلك الحين،

عملت الأطر النسائية الفلسطينية بالتوازي مع الأطر الذكورية، وقامت، أحيانا بأنشطة مشتركة معها.

فمع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وانتشار حالة المرض والفقر والجوع في البلاد، تجنّدت نساء الطبقة البرجوازية وبنات العائلات الكبرى من الفلسطينيين، لإقامة جمعيات أهلية خدماتية إغاثية. وعملت، أساسا،على تقديم المساعدات والعون في هذا المجال. وأقيمت على شاكلة الجمعية العكّية المذكورة آنفا عدة جمعيات أخرى في يافا وحيفا والناصرة وغيرها. وظلّت الجمعيات النسائية تعمل حتى عام النكبة.

مع دخول المنطقة مرحلة الانتداب البريطاني، وأمام تهديد "وعد بلفور" بإعطاء وطن قومي لليهود على حساب سكان البلاد الأصلانيين من الفلسطينيين، فان الحركة القومية الفلسطينية التي كانت قد تنظّمت، في وقت سابق، بدأت بالنهوض وتكثيف عملها ونهضت معها، أيضا، الحركة النسائية. وأمام خطاب التفكيك الديني الذي طرحته وممارسته سلطات الانتداب البريطانية بتعاملها مع الفلسطينيين بصفتهم "غير اليهود"، وبصفتهم طوائف وليس شعبا، قامت الجمعيات الإسلامية المسيحية كردة فعل لمقاومة هذه المحاولات التفكيكية. منذ تلك المرحلة انخرطت النساء ضمن صفوف الحركة النسائية، بالأساس، على شاكلة جمعيات وعملن بالتنسيق التام مع الحركة الوطنية العامة ووعين في كتاباتهن ونشاطاتهن، أيضا، لمحاولات التجزئة وقاومنها. ويظهر ذلك بوضوح في خطاباتهن وكتاباتهن. وقد تحول العمل النسائي في بداية العشرينيات من الإغاثة وتقديم الخدمات، إلى العمل الوطني بالاساس، إضافة للعمل السابق. تركز عمل الحركة النسائية أساس، في المدن. ورغم الجهد الذي بُذل في محاولة إقامة فروع في المناطق والقرى المختلفة، إلا إن طابعها بقي بالأساس برجوازيا قوامه نساء أتين من العائلات الكبيرة والممثلة في الحركة الوطنية. شهدت فترة العشرينيات، ومن ثم الثلاثينيات تكثيفا في العمل النسائي المنظّم خاصة ضمن الجمعيات. فأقيم الاتحاد النسائي العام وجمعية السيدات العربيات، وعقد المؤتمر الفلسطيني الأول عام ١٩٢٨.

وخرجت أول تظاهرة/مسيرة نسائية في شوارع مدينة القدس إثر احداث حائط البراق. وطافت التظاهرة في شوارع القدس ثم انتهت بمقابلة المندوب السامي للتنديد بوعد بلفور والمطالبة بوطن قومي للفلسطينيين، ووقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وقدمت له توصيات بهذا الخصوص.

جاءت أجندة الحركة النسائية ـ ومنذ بداية الانتداب البريطاني على أرض فلسطين ـ سياسية بالأساس منذ تلك اللحظة، وتركزت في العمل السياسي. وتبنت المطالب القومية الاساسية المذكورة أعلاه التي عرضتها الحركة القومية. كما أنها تبنت استراتيجيات العمل ذاتها ومن ضمنها: إقامة الجمعيات وعقد المؤتمرات والمشاركة في كتابة العرائض والاحتجاجات للمندوب السامي ومحافل دولية. والكتابة الصحفية خاصة في صحيفة "فلسطين" و"الكرمل" و"مرآة الشرق" ترأست إدارة بعضها، في مرحلة لاحقة، نساء من قيادة الحركة النسائية. فعملت ماري شحادة في "مرآة الشرق" وعملت ساذج نصار في مجلة "الكرمل" وترأست تحريرها بين الأعوام ١٩٤١-١٩٤٤.

شهدت الحركة النسائية الفلسطينة تصعيدا في عملها، في فترات النهوض القومي والتوتر السياسي كما في أحداث البراق في أواخر العشرينات، وخاصة في مرحلة إعلان الاضراب العام وبداية الثورة الكبرى في العام ١٩٣٦. في هذه المرحلة الحرجةكان للنساء دور أساس في إنجاح العمل الوطني وفي التوعية والتعبئة وفي إيصال القضية للمحافل الدولية وللعالم العربي. فقد نجحت الحركة النسائية الفلسطينية في حينه مثلا، في حث الحركة النسائية المصرية وبقيادة هدى شعراوي على عقد مؤتمر الشرق عام ١٩٣٨، في القاهرة وكانت حضرته وفود من مناطق وبلدان مختلفة وذلك لدعم القضية الفلسطينية.

"لم تشارك النساء في الأحزاب الوطنية التي بدأت بالتشكل في الثلاثنيات، لكنها استمرت في العمل ضمن أطرها النسائية، خاصة الجمعيات، بالتنسيق مع الأحزاب ومع الحركة الوطنية. فشاركت في المظاهرات العامة التي جرت في المدن الكبرى كما في القرى"

لم تشارك النساء في الأحزاب الوطنية التي بدأت بالتشكل في الثلاثنيات، لكنها استمرت في العمل ضمن أطرها النسائية، خاصة الجمعيات، بالتنسيق مع الأحزاب ومع الحركة الوطنية. فشاركت في المظاهرات العامة التي جرت في المدن الكبرى كما في القرى، وخرجت للتنديد بالاحتلال البريطاني وبالاستيطان اليهودي. وكانت بين النساء معتقلات سياسيات، حيث اعتقلت الصحفية الناشطة في الحركة الوطنية ـ ساذج نصار، حيفاوية المسكن وأرسلت للسجن لمدة سنة كاملة،دون أن تقدم ضدها لائحة اتهام في حين استندت الشرطة في حينه على أمر حالات الطوارىء من أجل ذلك. وقد عرّفتها أجهزة الأمن في حينه على إنها "امرأة خطرة جدا". هذا، إضافة لاعتقال عدة نساء أخريات اتهمن بحمل السلاح او بتهريبه او بإخفائه . وكانت الاحكام التي صدرت بحقّ النساء قاسية جدا وصلت إلى عشر سنوات بالسجن الفعلي. وكان من بين المحكوم عليهن نساء متزوجات وأمهات.

لقد أدركت المرأة الفلسطينية واقع شعبها منذ بداية عملها، وانخرطت ضمن الحركة الوطنية بشقها النسائي على شاكلة جمعيات واتحادات للقيام بدورها في إطار دفع القضية الفلسطينية.وأوردت مثيل مغنم في كتابها "المرأة الفلسطينية" الصادر بالانجليزية عام ١٩٣٧، أن لا حديث عن حقوق نساء

ما دمنا تحت الاحتلال! وأكدت ناشطة الحركة السيدة وديعة قدورة خرطبيل، في كلمتها في مؤتمر الشرق على اللحمة والوحدة ما بين الأرض والقضية فقالت يومها: "الأرض قضيتنا ولا قضية لنا إلا الأرض". جاء عمل حركة النهضة النسائية عام ١٩٤٨، والتي أقيمت في الناصرة وامتدت فروعها في كل من حيفا وعكا، لتؤكد هذه اللحُمة ولتشدد على دور المرأة الفلسطينية في مقاومة الاحتلال وفي كونها جزءا لا يتجزأ من شعبها. وقامت نشيطات الحركة اللاتي تماثلن أيديولوجيا مع "عصبة التحرر الوطني" بمقاومة حملات التهجير والترحيل، واعترضن بأجسادهن شاحنات التهجير، ونجحن في ذلك أحيانا. وقد اعتقلت عضوات هذه الحركة وزُج بهن في السجن ومُنعن من الحركة والتنقل مع قيام الدولة اليهودية واعتماد أنظمة الطوارىء في البلاد. وبقي بعضهن، حتى بعد انتهاء الحكم العسكري عام ١٩٦٦، تحت هذه الموانع. حملت الحركة على عاتقها الهم الوطني العام فخرجت للتظاهر تحت شعار "خبز وعمل" ومن "أجل إطلاق سراح المعتقلين والسجناء". ومن أجل "إعادة اللاجئين". إضافة لتنظيمها دورات التعليم ومحو الأمية ومساعدة النساء على إيجاد فرص عمل وتوفير أماكن عمل متواضعة لهن.

كانت المرأة الفلسطينية وما زالت جزءا لا يتجزء من الحركة الوطنية الفلسطينية وان جاء عملها في بداياته منفصلا ضمن أطر خاصة بها.وبسبب التركيبة الاجتماعية القائمة التي لم تسمح أحيانا، بانضمام النساء إلى صفوف الاحزاب والأطر القائمة. ولا تنحصر هذه الظاهرة في الحركة النسائية الفلسطينية فقط، وإنما شهدناها واضحة في كل العالم العربي والمجتمعات الأبوية عامة . وربما كان في هذه الخلفية ما يفسّر حقيقة كون الجمعيات وأشكال التنظم الأهلي أقوى أشكال مشاركة المراة الفلسطينية في المجالات السياسية والخدماتية والإغاثية كافة.، وتأثرت دوما بقضايا شعبها ولم تكن منفصلة عنها ابدا. فجاء انخراط المراة في أحداث يوم الأرض في السبعينات أكبر مثال على ذلك. وما زالت المرأة تعمل من أجل مجتمعها وأبناء وبنات شعبها من أجل إنهاء أشكال الظلم والاضطهاد القومي والسياسي الذي تعرّضوا له. بعد أن تحوّلوا من شعب إلى أقلية قومية تعيش على أراضيها ولا تملك حقوق الأقليات القومية في العالم. وينعكس ذلك في التمييز المستمر بحقها في الخدمات والميزانيات، وفي مصادرة أراضيها وفي منع أصحاب الأراضي التي هُجّروا منها للعودة إليها وغير ذلك من أشكال التمييز العنصري على أساس قومي ضد أبناء هذا الشعب. وهذا ما جعل القيادات السياسية متمسّكة بوحدة الصف والالتزام بالثوابت الوطنية ومنع الخراب الداخلي خوفا من التفكك والشرذمة.

إلا إن التركيز على القضايا السياسية أجّل في كثير من الأحيان معالجة قضايا المرأة الفردية والقضايا الاجتماعية بما فيها تلك القضايا التي تنعكس على المرأة مباشرة وتتطلب اتخاذ مواقف جريئة تأتي أحيانا، على حساب الوحدة الاجتماعية السياسية القائمة أو المرجوّة. وهي وحدة تعتمد كثيرا من الأحيان وللاسف بُنى اجتماعية رجعية وتركيبات حمائلية وعقائدية تقمع المرأة وتهمُش العمل على قضاياها وتُقصيها إلى هامش جدول الأعمال العام . الأمر الذي أدى بمعظم الحركات السياسية والأحزاب، في أغلب الأوقات، إلى إهمال القضايا النسائية أو تأجيل اتخاذ مواقف جريئة في قضايا حساسة كقضية العنف ضد النساء.

وقد جاءت بدايات العمل النسائية في الثمانينيات كخطوط الطوارئ ضمن الأطر القائمة، ومن ثم من خلال الأطر النسوية الفلسطينية في التسعينيات كـ"السوار" و"نساء ضد العنف" و"كيان"- كردة فعل على هذا التغييب المستمر لمعالجة قضايا اجتماعية تنعكس على المرأة. فقامت هذه الأطر بطرح أجندتها النسوية مرتكزة على مطلب تحصيل الحقوق الفردية للمرأة كإنسانة. ولم تشمل أجنداتها في البدايات معالجة

لقضايا سياسية ذات بعد قومي أو مدني- وقد خلقت هذه الأطر ديناميكة مجتمعية جديدة. وأثارت ردود فعل وخلخلت التوازن الهادئ القائم بين "السياسي" و"القومي"، واضطرت الهيئات والأحزاب والقيادات إلى أن تتخذ موقفا من هذه القضايا. وكان الموقف لدى بعضها يتيما غير متكرر. إلا إن هذه الأطر النسوية فرضت واقعا جديدا، وفرضت أجندات كانت مؤجّلة. هذه الجمعيات التي كانت في بدايات عملها خدماتية، بالأساس، توفّر المساعدة في قضايا العنف ضد النساء خاصة، والتي اتسعت وتبلورت في التسعينات، بدأت مع دخولنا الألفية الثالثة بالعمل على قضايا جديدة اضافية وبشكل جماعي. وتحول بعضها، بالإضافة للعمل على قضايا وحقوق فردية للنساء، إلى طرح قضايا جماعية ومن منظور جماعي. وأخذت تتحدث عن حقوق النساء كأقلية قومية وحقوق النساء كمواطنات دولة وما شابه. كما وبدأت باستعمال آليات وأساليب عمل مجددة من ضمنها المرافعة والتشبيك والاعلام.

أثبتت هذه الأطر مجددا قدرتها على طرح قضايا المرأة ببعدها الجماعي، وعلى فرض أجندات وطروحات على الساحة السياسية والاجتماعية. لكن تقع على عاتق هذه الأطر مستقبلا مهمة تقوية علاقاتها بالهيئات السياسية والحزبية، وأن تتخذ، أيضا، موقفا في قضايا عامة تهمّ المرأة كما الرجل، وخاصة في القضايا الوطنية حيث لا يمكن الحديث عن تحرر النساء في حين ما زال مجتمعهن/شعبهن مقموعا ومغيبا من الأجندة السياسية ومن عملية توزيع موارد الدولة، ومن إمكانية التأثير على طابع الدولة وعلى واقع المجتمع الفلسطيني ككل. في وضع يعانين فيه، ليس فقط كونهن نساء في مجتمع أبوي، وإنما كونهن نساء فلسطينيات ضمن أقلية قومية مهمشة، أيضا، وكون عدد كبير منهن ينتمي للطبقة الفقيرة ولطبقة العاملات اللاتي تواجهن سياسة الإفقار النيوليبرالية كالتي نعيشها في هذه الدولة، والتي تزيد من البطالة وفي أولها بطالة النساء، فإن القضية تكفّ عن كونها قضية قومية فحسب بل تصير، أيضا، قضية جندرية من الدرجة الأولى. إن تحرر النساء في مجتمع مقموع ومهمّش يبقى تحررا مبتورا. فلا يمكن تجاهل السياق الاجتماعي ولا السياسي الذي نعيش فيه. وعلى الأطر النسوية العمل على الصعيدين وإيجاد التوازن بينهما، بين "النسوي" و"القومي" لإحداث التغيير الكلي المرجو.

مراجع

- بيان نويهض ـ الحوت. (١٩٨٦) "القيادات والمؤسسات السياسية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٤٨". بيروت.

- بيان نويهض ـ الحوت. (٢٠٠١)، "المرأة الفلسطينية في العشرينات". داخل كتاب: النساء العربيات في العشرينات- حضورا وهوية. إصدار تجمع الباحثات اللبنانيات- بيروت . ص ٣١١-٣٤٢.

- جنان، عبده- مخول. "الحركة النسوية الفلسطينية بين عامل التغيير والقدرة على التأثير". وقائع جلسة نقاش حول الحركة النسوية العربية داخل إسرائيل. سلسلة مقالات وأبحاث. مقال رقم ٨. كانون ثان ٢٠٠٢. مركز الجليل للأبحاث الاجتماعية. حيفا.

- جنان، عبده- مخول. "المرأة الفلسطينية بين الماضي والحاضر". ورقة عمل ضمن يوم دراسي بعنوان "المرأة العربية بين التمكين، القيادة والتغيير الاجتماعي". ١/٦/٢٠٠٥. جامعة حيفا.

- وديعة، قدورة-خرطبيل. (١٩٩٥)، "بحثا عن الأمل والوطن- ستون عاما من كفاح امرأة في سبيل قضية فلسطين". لبنان.

Matiel, F.T Mogannam .- (1937). The Arab woman and the Palestine problem. London: Herbert Joseph .Ltd

راهبـــــات الشـــــــــرق

ردينة الفيلالي

أحيا حياة الرهبان
فلا أسمع همس حبيب ولا أفتح أحضاني
حياتي حياة فأر دام عيشه بين الجدران
يأكل الجبن في العتمة ويعود في صمت خلف الحيطان
سنون مضت
سنون مضت
سنون مضت وأنـا أنتظر فك قيدي تحطيم القضبان
لكني أخشى ظلي، مرآتي ،عقاب العصيان
راهبة أنا
راهبة أنا
راهبة أنا... رغم أني لا أعرف نسك الرهبان
لكن فتيات الشرق
لكن فتيات الشرق
راهبات بأمر العشيرة وحكم الأخوان
أغلقت نوافذي خوفًا من عيون الناس أن تراني
باب غرفتي مغلق لا يفتح إلا بأمر سجاني
متهمة أنا
متهمة أنا...بتهمة الأنوثة بقانون قحطان
وهل خلق عصفور ليحيا خلف القضبان
هكذا الشرق
هكذا الشرق ...يعذب النسوة بالسجن وصهيل الحصان
منذ ولادتي وأنا أشعر بالذل والهوان

لقد ماتت أمي عندما عرفت أني لست من جنس الصبيان...
في هذا الجحر
في هذا الجحر نفيت
وفيه تم نسياني
ألست بشرا أم أن البشر فقط من الصبيان
جائعة أنا
جائعة أنا للحب والحنان
فقد سئمت كؤوس العلقم والحرمان
أخال نفسي دوما عروسا جميلة بين الفرسان
أحلم بيوم أخرج فيه من الجحر بعيدا عن الفئران
بعيدة أنا
بعيدة أنا ..بعد اللؤلؤ في جوف الخلجان
لا أرى أحدا ولا أحد يراني
أتخبط في أحلامي
أتخبط في أحلامي ..كما يتخبط صاحب الكأس السكران
وفي آخر الحلم
وفي آخر الحلم
وفي آخر الحلم ..أتذكر أني راهبة
والحرمان من نسك الرهبان
أي حياة تلك التي أحياها
أي حياة تلك التي أحياة والجند في كل الأركان
حتى أصبحت أتكلم
حتى أصبحت أتكلم كالبكم وأبصر كالعميان

ردينة مصطفى الفيلالي هي شاعرة وأديبة ليبيّة وُلدت في طرابلس الغرب في العام ١٩٨١.

خواطر متطوعة

سماهر نجّار

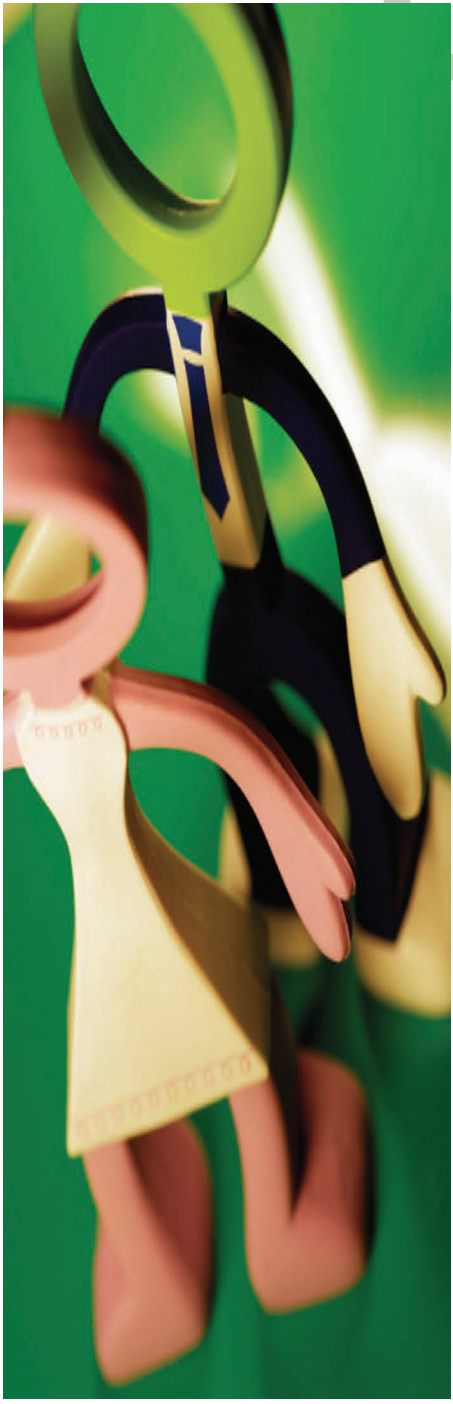

أعاجيب السماء اختصرت سنوات وقرونا، وجدتي في دعواتها العجيبة استدعت حرية من لا حرية له، ودعوات جدي ملأت الدنيا، والحنين إلى أرض موعودة ...

عشق الإنسان الأعاجيب ولشدة ما عشقها كتب لها جبابرة الزمان.

وغابوا راحلين..

فما أعادت صلوات الجدة ما صدئ من الزمان، وودّعنا جدي مختصرين معه دهورًا وسنين.

ومات الجد واختصر معه القرون وعلقت في الذاكرة سنين عاشها.

ولمثل هذه التجربة نعيش نحن اليوم، مع أسئلة غابت عنا وتناثرت بعيدًا وأصبحت كالأعجوبة .

تركت أشدّها في قلبي أثرًا عميقًا.

بينما أنا وراء هاتف خط الطوارئ واذ برنين الصوت يوصلني بامرأة لم أعرف ما اسمها ولا مَن هي لكنها لا تغيب عن ذاكرتي. ملأتني بالرهيب من الحروف وبدأت تنهال علي بالأسئلة.

كانت كلماتها ثابته صلبة تحمل ألمًا كبيرًا.

حاورتني كما لو أنها نسيت بمَن اتصلت ولِمَ اتصلت. وتباعدت الأسئلة التي انهالت عليّ كأمواج البحر...أسئلة علقت لتراودني مرة تلو الأخرى.

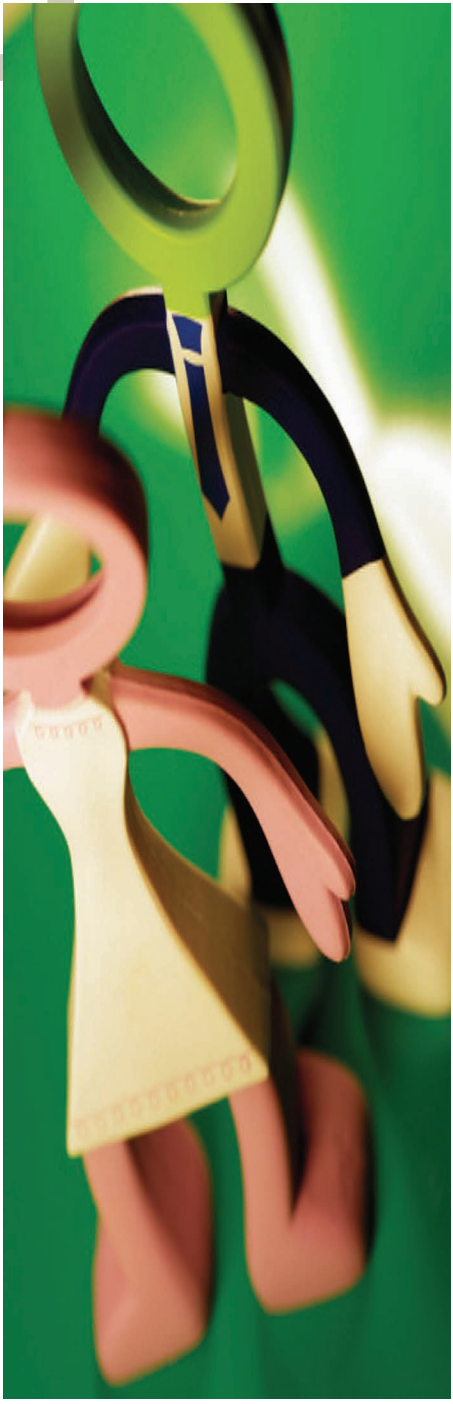

قولي لي، ألستِ امرأة؟

صحيح أنك تجلسين على الكرسي وتتحدثين عن النساء وحرية النساء... وحكي اللف هذا؟

قولي لي أنت، ألا تركضين وراء لقمة العيش وكسب الرزق... ألا تربين أطفالا؟؟؟

ألا تشتاقين إلى الراحة؟

ألا تقضين ساعات طويلة في معركة الحياة؟

وغيرها من الأسئلة التي ما انتهت حتى أشبعها الإرهاق .

وكنت من جميع هذه الأسئلة.

ساد صمت واختنقت الانفاس، وبدأ صوتها، الذي زلزل قبل ثوان قليلة سماء الغرفة، يتحول إلى صوت ساكن ضعيف له لحن واحد وشكل واحد.

ودّعتني، قالت شكرا وأقفلت سماعة الهاتف!!

وعدت معها إلى المكان الآخر إلى الغرفة الصغيرة التي تحيطني إلى جميع الأسئلة التي تهاتفني. وأطاحت بي عواصف من الأفكار وامتلأت الغرفة بضحكتي العالية، قهقهات كبيرة لها ألف ألف معنى وتخبئ ألف ألف هاجس.

كلمة واحدة تلاحقني... الاستمرار...إن الاستمرار هو الطريق، طريق شائك وأصوات منبعثة من كل مكان، منبعثة من الصمت، من حقائب مَن رحلن، ومن وسائد مَن بكين، ومن أعناق كل من لبست عقودها في كل سنة من سنوات عمرهن ولكن وراء أبواب سجنهن.

نعم ها هو الاستمرار سيسجل وجودنا أعجوبة جديدة، أعجوبة من صوتها الذي علا وعلا ولم تحسب حسابا لما تقوله، ولم تكترث لمن حولها . وكان النطق، وكان هذا الكلام كلام اللف... هو بداية وولادة للنطق، هذه نقطة الفراغ، فراغ جميع البدايات التي يمكننا أن نملأها بأن نكون وفقط أن نكون...

ما أريـــــــــــــدك

عمر الفرا

ما أريدك ما أريدك حتى لو
تذبحني بيدك
ما أريدك إبن عمي ومثل اخويَ
ودم وريدي من وريدك
أما خطبه لا يا عيني
لاني نعجه تشتريها
ولاني عبده من عبيدك
ما أريدك
هذي القصه قصة حمده
حمده الرمش اللي يتحدّا
الرمش اللياخذ قلب الناس
الرمش اللي ما عمرو ودّا
حمده كانت أجمل ورده
بوجه الريح .. وصمدت مده
حمده كانت نقطه بمصحف
تحدت كل سيوف الرده
اليوم الأول تحدت حمده
اليوم الثاني صرخت حمده
اليوم الثالث نزلت دمعه
اليوم الرابع .. يوم الجمعه
دخلت أمها غرفة حمده
انشدهت
رجفت
عيون تجذّب قلب يلجلج
خافت شافت جسم مثلج
شَعر تناثر فوق مخده
صاحت
جاوب مِرْوَد كحله
ماتت حمده .. ماتت حمده
ثوب المخمل .. مراية حمده
المشط البكله
كلهم صاحو
والصوت الرايح
ما ودّا

رسم الفنانة ألحان جريس

تبجي كل رمال الصحرا
وتبجي كل بنيه حرّه
حتى طير الورور ناح
وفوق ترابج مرّغ خده
تغطّي حمده
برد الصيف
المثل السيف
يمّرض عينج
خايف إنها تمرض عينج
تعطّي حمده
تهنّي حمده
هالأرض اللي
تحت اجرينا
أكرم م للي .. فوكَ بمده
تهنّي حمده

حلفت أمي
وكل نسوان الديرة
شهدن
إنهن شافن
بليلة جمعه
فوكَ القبر الضام حمده
حلفن إنهن شافن
شمعه
الشمعه شمعة نور
وعليَّت
عليَت. عليَت .. فوق .. لفوق
لفوقاللي
ما تعرف حده
وحلفن إنهن سمعن حمده
من جوّات القبر تصيح
تصيح وتنده
ما أريدك

خواطر متوجهّة

أخرج لك من ذاكرتي شيئًا

لم يتعلّم عن الضوء شيئًا

ولا عن السلوك البشري شيئًا

ولا عن العادات والتقاليد والأكاذيب عن الإندماج

شيء لم يكبر

كان وبقي حيث هو صغير... لم يتغيّر

وهو لا يحتمل الخروج من الرحم

ولا يستطيع فتح الشفتين ولا الخروج من الفم

من الحنجرة.. من الأحشاء

حيث الدم يعرف دورته... الدم الذي لا يحتاج للبصر

أخرج لك الذكرى الأولى في قلبي عن السماء

كنت حينها أركض تحتها كالمجنونة..

كما أحب أن أكون..

لم يكن لي إسم بعد

كنت في الحقل وحدي أركض إلى سفح الجبل

ولا أعرف ساعات الليل والنهار

ولم يكن لي أهل بعد

لم يكن من يعاتبني وأعاتبه

لم تكن لي ذاكرة بعد

ولا محاولات نسيان

ما أحدثك عنه ليس كباقي عمري

لم يبحث عن مكان للإختباء ولا عن الكتمان

ولم يحرم من حق في الأنين أو في الإنفجار

هل هذه هي الطفولة؟ سعادة بلا عواقب؟ هل هذه هي الطفولة التي حدثونا عنها... لم أعد أعد سنين المنفى ولا أظن أن هناك ما هو أقسى وأسوأ من الأمل!

خط الطوارئ

٠٤-٨٥١٤٠٣٨

السوار هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع، وتجلياته على المستوى البطريركي والإقتصادي والقومي والإثني. فتحرير المجتمع، وبالذات الفئات المهمشة والمستضعفة فيه، يستوجب محاربة كافة أشكال الإستغلال هذه، مجتمعة وكلا على حدة.

تؤمن السوار بأن "النسوية" هي حركة سياسية- اجتماعية ثورية، تسعى لتغيير علاقات القوة والهيمنة السائدة في المجتمع.

تشغّل السوار خط طوارئ على مدار ٢٤ ساعة لدعم ضحايا الإعتداءات الجنسيّة مع المحافظة على السريّة التامّة.

السوار هي جمعيّة مسجلّة أهليّة، تقدم خدماتها للجمهور الفلسطيني في البلاد.

تدير العمل في الجمعية أساساً، مجموعة متطوعة من النساء العربيات الفلسطينيات، اللواتي تأهلن داخل التنظيم، بعد اجتيازهن دورة شاملة.

إعلان

تعلن جمعيّة السوار عن فتح التسجيل لدورة تأهيل المتطوعات التي ستعقد في صيف ٢٠٠٦.

شروط القبول: نساء ما فوق سن الخامس والعشرين؛ إلتزام بالعمل التطوعي لمدة سنة على الأقل؛ التمتع برؤية نسويّة.

على الراغبات في التسجيل الإتصال بنا على هاتف:

٠٤-٨٥١٤٠٣٨